مقياس : مقياس تاريخ النظم السياسية (1945-1989)

المحاضرة الرابعة:

تمهيد:

تعرفنا سابقا عن مراحل تبلور وتطور النظامين الرأسمالي والاشتراكي والخلفيات الفكرية لكل منهما، ونتناول في هذا الجزء العلاقة بينهما بعد الحرب العالمية الثانية.

تطور العلاقة بين النظامين بعد الحرب العالمية الثانية:

ما إن انتهت الحرب العالمية الثانية بانتصار للحلفاء على المحور، حتى بدأ التوتر في العلاقة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية يعود إلى طبيعته من جديد، بعد أن جمعهما حلف في مواجهة عدو مشترك متمثل في النازية ودول المحور أي اليابان وإيطاليا.

أخذ شكل الصراع بينهما شكل **صراع إيديولوجي**

وهو ما عرف تاريخيا بالحرب الباردة، أي الحرب التي تستخدم فيها كل الوسائل في مواجهة الآخر باستثناء المواجهة العسكرية المباشرة.

ويعود سبب تجنب المواجهة المباشرة إلى ما يعرف بتوازن الرعب النووي، فالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي كلاهما كان يمتلك هذا السلاح المدمر والردعي.

وقد تمثلت وسائل هذا الصراع في:

- التجسس والتجسس المضاد
- الدعاية الإعلامية عبر وسائل الاعلام المختلفة

- تشكيل التحالفات (الحلف الأطلسي، حلف وارسو، حلف بغداد ...)
- التسابق نحو التسلح
- الحروب بالوكالة

لقد أدى هذا الصراع إلى تشكل قطبين تجمع في كل واحد منهما أنصار كل قطب:

المعسكر الغربي الرأسمالي: ويشمل بشكل خاص الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي واليابان...

المعسكر الشرقي الاشتراكي: ويشمل الاتحاد السوفياتي ودول اوربا الشرقية والصين وبعض الدول في إفريقيا وأسيا...

نهاية الحرب الباردة:

لقد دام هذا الصراع من سنة1945 وفعليا سنة 1947 بعد ما يعرف بأزمة برلين إلى سنة 1990 وتوقيع اتفاق انهاء الحرب الباردة بين الرئيسين الأمريكي جورج بوش، والسوفياتي ميخائيل غورباتشوف.

وخلال الفترة بين التاريخين كان الصراع محتدما بين المعسكرين بأشكال مختلفة.

كان انتهاء الحرب الباردة علامة واضحة على تفوق المنظومة الرأسمالية الليبرالية، وفشل للمنظومة الاشتراكية الشيوعية، وقد ظهر بوضوح في انهيار أغلب الأنظمة الاشتراكية في العالم وتحولها للنظام الرأسمالي.

النظام الدولي الجديد:

بشرت الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة بتأسيس نظام عالمي جديد

بقوم هذا النظام الجديد على ثلاثة قواعد أساسية:

- النظام الديمقراطي على المستوى السياسي
- نظام اقتصاد السوق على المستوى الاقتصادي
- تبني فكرة احترام حقوق الانسان

وروجت بعض النخب الليبرالية بان العالم من خلال تبنية للنظام الرأسمالي وصل إلى المحطة الأخيرة في البحث عن أنظمة سياسية وفكرية متكاملة، وأنه لا يتوقع أن يظهر أفضل من هذا التاريخ، وكانت أكثر المصطلحات التي تعبر عن هذا التوجه في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحالي هو مصطلح " نهاية التاريخ" الذي نحته أو بعثه من جديد المفكر الأمريكي من أصل ياباني فرانسيس فوكوياما، وذلك لان أول من استعمله قبل ذلك كان المفكر والفيلسوف الألماني هيجل (1770-1831).

قصد فوكوياما بمصطلح نهاية التاريخ أن الإنسان وصل إلى نهاية رحلته في البحث عن نظام مثالي لتنظيم شؤونه في مختلف الميادين، وهو النظام الليبرالي، وقد أثبت ذلك حسبه بتفوقه على النظام الاشتراكي.

بعد سنوات قليلة ستثبت الوقائع تهافت هذه النظرية خاصة بعد الأزمة المالية التي ضربت العالم، وعرفت بأزمة الرهن العقاري سنة 2008، بالإضافة إلى الأزمة التي تعرضت لها اليونان في أوربا، وقد بين ذلك عجز المنظومة الرأسمالية في الإجابة عن الأسئلة التي فرضتها التحولات العالمية.

لقد تراجع فوكوياما نفسه لا حقا عن نظريته، وخصوصا بعد ظهور قوى ناشئة جديدة في العالم، قد يكون لها دورها في صياغة نظام عالمي مختلف.